

الأستاذة أنيسة بن جاب الله

المحاضرة الثانية: النقد الجديد

تمهيد

ابتعدت المناهج النقدية التقليدية كالمناهج السياقية وغيرها في مقاربتها للنصوص الإبداعية عن جوهر الإبداع الأدبي/الشعر، حتى غدا هذا الإبداع في ظلها وثيقة يتحكم في تكوينها كل ما تعلق بشخصية المبدع؛ وأصبح الناقد مقيدا بسيرة المبدع وظروفه النفسية والاجتماعية وغيرها في تحليله للنص الأدبي؛ كما أصبح الشعر أداة و وسيلة لغايات مختلفة منها السياسي والاجتماعي والأخلاقي...، وقد أدى هذا الجنوح الكبير إلى خارج النص في النقد الأدبي إلى ظهور مدرسة **النقد الجديد** التي دعا أصحابها إلى فهم جديد لبلاغة النص الأدبي.

1- المفهوم والظهور:

النقد الجديد ترجمة عن مصطلح New Criticism في الإنجليزية ومصطلح Nouvelle Critique في الفرنسية؛ وهو يدل على حركة نقدية أنجلو أمريكية شهيرة سادت خلال النصف الأول من القرن العشرين، وكانت سنة 1941 التي ظهر فيها "إنجيل" هذه الحركة؛ كتاب جون كروورانسوم John Crowe Ransom الذي صار عنوانه اسما للمدرسة كلها "النقد الجديد".

وقد عرف هذا النقد بمسميات أخرى مختلفة مثل: النقد التحليلي والنقد الموضوعي والنقد التشريحي، والنقد الفني؛ لأنه يصب اهتمامه على جماليات النص الداخلية فيتناولها بالدراسة المعمقة الدقيقة.

ويرتبط ظهور هذه الحركة النقدية بالأدبين الإنجليزي والأمريكي بالإضافة إلى الأدب الفرنسي؛ إلا أن المدرسة الأنجلو أمريكية كانت الأسبق في الظهور والأكثر انتشارا، فامتدت خلال القرن العشرين ولم تظهر هذه الحركة في الأدب الفرنسي إلا في النصف الأخير من القرن العشرين.

وقد كان لهذا النقد إرهاصات مهّدت لظهوره في إنجلترا وأمريكا الشمالية نذكر منها:

- فلسفة **كانط** المثالية التي ترى بأن الفن هو تقديم جميل لشيء ما، وعليه فإن الطريقة أو الشكل هي غايته وجوهره.

- التراث النقدي الرومانسي، خصوصا آراء كولردج وما اتصل منها بالوحدة العضوية للقصيدة؛ حيث دعا في كتابه "مقالات في النقد الأدبي" إلى دراسة القصيدة دراسة داخلية مع استبعاد الجانب الشخصي المتصل بحياة الأديب.

- أفكار المدرسة التصويرية الشكلية التي أسسها الشاعر الأمريكي الشهير إزرا باوند Ezra Pound سنة 1912، التي تهتم بالخيال الشعري وأهمية التصوير في الشعر الغنائي.

- كتابات نقاد من أمثال والتر باتر وكلايف وغيرهما من الذين اعتبروا من أعلام نظرية الفن للفن، لكن اهتمامهم بجماليات الشكل الفني للعمل الأدبي جعلت منهم روادا لنظرية النقد الجديد.

- ظهور أدباء ونقاد كانت لهم نظرة جديدة ومفهوم جديد للشعر من أمثال إليوت وريتشاردز.

2 - الرواد:

نهض بحركة النقد الجديد مجموعة من الشعراء النقاد والنقاد من إنجلترا وأمريكا وفرنسا؛ فنظروا ووضعوا الأسس والمبادئ التي يجب أن يسير عليها الناقد في دراسته للنصوص الإبداعية/ الشعر وفقا لنظرية النقد الجديد، نذكر منهم:

- ت.س إليوت **Thomas Stearns Eliot (1888-1965)**: أمريكي الأصل إنجليزي الجنسية من رواد النقد الجديد؛ "في عام 1919 أعلن رفضه لكل مفاهيم البلاغة القديمة... [حيث] تنص نظرية النقد الجديد على أن البلاغة ليست في صدق الإحساس أو في صدق التعبير أو جمال الأسلوب وإفصاحه عن شخصية الأديب؛ إذ يقول إليوت إن البلاغة هي في ابتكار الأديب لمعادل موضوعي للإحساس الذي يرغب في التعبير عنه؛ أي أن يبتكر الأديب شيئا يجسد الإحساس ويعادله معادلة كاملة فلا يزيد أو ينقص عنه، بحيث يستطيع هذا المعادل الموضوعي أن يجسد داخل المتلقي نفس الإحساس الذي أراد الأديب إثارتة"؛ ونظرية المعادل الموضوعي التي جاء بها إليوت هي من أهم المفاهيم التي بني عليها النقد الجديد.

- ريتشاردز **Ivor Armstrong Richards (1893-1979)**: من مؤلفاته: مبادئ النقد الأدبي، العلم والشعر، النقد العملي؛ وقد كان لأعماله أثر كبير في طريقة دراسة الشعر؛ فكتابه **النقد العملي** كان خلاصة تجارب أجراها مع زملائه وطلبتة في جامعة كامبريدج؛ حيث كان يطلب منهم تحليلا نقديا لمجموعة من القصائد الغفل بعد أن ينزع عنها أسماء أصحابها ويعدل في لغتها ما يدل على عصرها".

- **جون كرو رانسوم (1888-1974) John Crowe Ransom**: إضافة إلى تأليفه لكتاب **النقد الجديد** هو صاحب "نظرية النسيج والتركييب؛ فهو يرى أن الأدب يختلف في أساليب توصيله عن العلم، ..(و) تكمن قيمته في قدرته على إعادة المعلومات والمعاني والأحاسيس المجردة والعامّة إلى المتلقين، وقد تجسدت في أشكال وكيانات وبنيات محسوسة.. إن النسيج والتركييب أو المضمون والشكل أو المعنى والمبنى، وحدة عضوية لا يمكن أن تتجزأ، وبالتالي لا يمكن تلخيص القصيدة لمعرفة ما تنطوي عليه، أو تحليل مضمون قصة أو مسرحية لأن معنى العمل الأدبي لا يمكن أن ينفصل عنه."

- **كليث بروكس (1906-1994) Cleanth Brooks**: وقد ركز اهتمامه على لغة الشعر فرأى أن "بلاغة الأديب لا تكمن في الإفصاح عن الإحساس بل تعمل على توليده في عقل القارئ وتشكيله بعد ذلك في وجدانه، وذلك عن طريق المفارقة بين المواقف المختلفة التي ينهض عليها العمل الأدبي." فلغة الشعر عنده هي لغة المفارقة وإلا أصبح الشعر لغة تقريرية عادية لا حياة لها.

وللنقد الجديد رواد آخرون منهم: **فرانك ريموند ليفيز، آلان تيت، ريتشارد بلاكمور، وليام ويمزات، رينيه ويليك، وليام إمبسون...**

3 - خصائص النقد الجديد:

تكونت لدى نقاد مدرسة النقد الجديد مبادئ تتوافق مع نظرتهم للنص الإبداعي -الشعر- وكانت هذه المبادئ بمثابة المنهج الذي يحتذيه الناقد لفهم النص الشعري وتحليله، وأصبحت هذه المبادئ مميزة لمدرسة النقد الجديد عن باقي مناهج النقد القديمة والحديثة. وهي كالآتي:

أ- الاهتمام بالتحليل العلمي للنص، ونبذ التقويم المعياري ما أمكن ذلك؛ أي الحذر من الإسراف في إطلاق الأحكام لاسيما تلك التي تعوزها الأدلة التعليلية والحيثيات النصية؛ فقد صار الحكم النقدي عندهم جزءاً من العملية التحليلية ذاتها.

ب- دراسة النص/ القصيدة على أنه وحدة عضوية متكاملة البناء متناسقة العناصر، وقد صاغ النقاد الجدد من هذه الوحدة مصطلحين تداولوهما: الشكل العضوي والشكل الميكانيكي، وقد استقوا هذا المفهوم من التراث الرومانسي لاسيما آراء كولردج وما يتصل منها بالوحدة العضوية للقصيدة.

ج- دراسة النص بعيداً عن محيطه السياقي، والتركيز على مكوناته دون اعتبار بقصدية الكاتب ووجدانية المتلقي؛ أو ما أجملهما **ويليام ويمزات و مونرو بيردزلي** في مقولتي: **المغالطة القصديّة والمغالطة التأثيرية**؛ فلا ضرورة -في رأيهم- للخلط بين استجابة

القارئ الانفعالية وما في القصيدة من معان قصدها الشاعر، والقصيدة تحتل حيزا لا سيرورة في الزمن، متحررة من المؤلف والقارئ؛ فمن المغالطة تصور قصدية الكاتب لموضوع أو معنى معين في نصه، ومن المغالطة أيضا ربط المتلقي بفهم النص وفقا لتلك القصيدة المفترضة في النص.

د- اعتماد القراءة الفاحصة وسيلة تحليلية أساسية في دراسة النص؛ وذلك بتقصي معجم النص وتراكيبه اللغوية والبلاغية ورموزه وإشاراته.. ويدل هذا المفهوم في قراءة النص على فحص النصوص المفردة بعيدا عن بينتها الثقافية والاجتماعية...

هـ- رفض الإلتزام ونظرتهم الجديدة لوظيفة الشعر؛ فالشعر عندهم ليس وسيلة لغاية معينة، ولذلك على الناقد أثناء دراسته للقصيدة التقييد بما يلي:

- تجنب الذاتية في التحليل.

- التركيز على التفاصيل الدقيقة للقصيدة.

- تنمية الذوق باختيار الأعمال الشعرية المميزة وتحليلها تمهيدا لتحقيق المعيار المطلق، والقيم العامة في الشعر، مع التسليم بوجود الفروق الفردية اليسيرة.

4- النقد الجديد في الوطن العربي:

حملت رياح التأثير مبادئ وأفكار النقد الأنجلو أمريكي الجديد إلى الساحة النقدية العربية؛ وكان ذلك مع "نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات، وكان من الطبيعي أن يحمل لواءه جمع من النقاد المتغلغلين في أوساط الثقافة الإنجليزية؛ فكان فارس هذه المرحلة بدون منافس هو الدكتور رشاد رشدي.. الذي ناضل وعارك في سبيل ترسيخ هذه الحركة النقدية الجديدة"، ثم أعقبه مجموعة كبيرة من النقاد الذين ساروا على دربه تنظيرا وتطبيقا في هذا المسار النقدي الجديد.

والمطلع على الكتابات النقدية العربية في هذا النقد يجدها مؤلفات تنظيرية مؤسّسة ومُعرفةً بالنقد الجديد، ومنها ما كان دراسات في الشعر والنثر لنقاد حاولوا ممارسة النقد الجديد على النص الأدبي العربي.

- رشاد رشدي

كما ذكرنا أنفا كانت الريادة للناقد المصري المتخصص في الأدب الإنجليزي رشاد رشدي بكتابه: "ماهو الأدب"؛ حيث ذهب مذهب إليوت في نظرتة للأدب على أنه "ضرب

من المعادل الموضوعي يقوم على التعبير غير المباشر عن الفكرة، فكلما ازدادت قدرة الكاتب على تجنب المباشرة في التعبير ازدادت بلاغته قوة"، وقد تطرق رشاد رشدي إلى موضوعات النقد الجديد مسترشداً بأراء نقاده الغربيين، مثل **الوحدة العضوية** وضرورة الصلة بين الشكل والمضمون، وكذلك ضرورة **المفارقة** في لغة الشعر على رأي بروكس، "وتكررت آراء رشاد رشدي هذه حول وحدة العمل الأدبي، والمعادل والموضوعي، واختلاف لغة العلم عن لغة الأدب في كثير من دراساته التطبيقية في القصة والرواية والمسرحية".

وقد تبعه في هذا السياق النقدي بعض طلبته الذين قاموا "بتقديم النظرية النقدية الجديدة لدى النقاد الغربيين الجدد، عبر سلسلة كتيبات؛ حيث نشر محمد عناني **النقد التحليلي** عام 1962 عن كلينث بروكس، ونشر سمير سرحان **النقد الموضوعي** (ط2 1990) عن ماثيو أرنولد، كما نشر عبد العزيز حمودة كتابه **علم الجمال** عن كروتشي، ونشر فايز اسكندر **النقد النفسي** عن ريتشاردز..."

- خالدة سعيد:

من النقاد الذين اعتمدوا مبادئ النقد الجديد في نظرتهم للقصيدة الحديثة؛ ففي كتابها **البحث عن جذور** "اهتمت بالإيقاع الداخلي المتمثل بتناسب الوزن، والإيقاع النفسي مع النسيج اللغوي ... وعנית أيضا بلغة الشعر ففرقت بينها وبين لغة العلم على نحو ما فرق النقاد الجدد، فهي لغة التعبير غير المباشر عن المعنى ... وهذا يجعل الشكل والمضمون في رأيها وجهين لشكل واحد"، وكذلك التفتت إلى أهمية الصورة في تحليلها لقصائد من الشعر الحديث، والصورة هي من أهم العناصر التي اعتمدها النقد الجديد في دراسة الشعر.

ولم تتوقف جهود النقاد العرب في النقد الجديد عند هؤلاء النقاد الذين ذكرنا، بل نجد طائفة كبيرة لا نكاد نحصيها من النقاد العرب الذين تناولوا النص الشعري والنثري العربي بالدراسة وفقا لما وصفه **يوسف وغليسي** "المنهج الفني" نذكر منهم: **إحسان عباس** في دراسته لشعر البياتي، **جبرا إبراهيم جبرا** في كتابه نقاد الأدب في الأردن وفلسطين، **يوسف الخال** في كتابه الحداثة في الشعر العربي ومقالاته في مجلة شعر، **روز غريب** في كتابها النقد الجمالي وأثره في النقد العربي، **خلدون الشمعة** في كتابه الشمس والعنقاء ومجموعة من المقالات، **محمود الربيعي** في كتابه من أوراق النقدية، **مصطفى ناصف** في كتابه دراسة الأدب العربي، **لطفى عبد البديع** في كتابه التركيب اللغوي للأدب، وغيرهم من النقاد الذين سعت مؤلفاتهم إلى فرض آراء النقد الجديد واستيعاب كل مبادئه التي تنظر إلى النص الشعري وحتى النثري نظرة جمالية فنية بعيدة عن قصدية مؤلفه أو ظروف إنتاجه.

مصادر المحاضرة:

- نبيل راغب: موسوعة النظريات الأدبية

- إبراهيم خليل: المثاقفة والمنهج.